

الجنـدر في المسيحية

قراءة في خطاب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المعاصر

د. فيفيان فؤاد

بداية أود أن أوضح أنه من الصعوبة بمكان تناول قضية الجنـدر في المسيحية في إطار هذه الدارسة الصغيرة . فمن المؤكد أن المسيحية كديانة عالمية امتدت في عمر الزمان لأكثر من ألفين عاماً قد عرفت العديد من الخطابات اللاهوتية حول العلاقة بين الرجل والمرأة ووضع المرأة والرجل في الكنيسة والعائلة والمجتمع. تعددت واختلفت هذه الخطابات من عصر إلى عصر ومن مجتمع إلى مجتمع ومن ثقافة إلى أخرى... .

لذا سأحاول في هذه الدراسة التركيز على استعراض واقع العلاقة بين المرأة والرجل ودور كل منهما في المؤسسة الكنسية التي ينتمي إليها حوالي 90% من المسيحيين المصريين ألا وهي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية " الكنيسة الوطنية التقليدية " Nation Church التي تمتد جذورها في الواقع المصري منذ منتصف القرن الأول الميلادي - تقريباً - ، أي منذ ان عرفت مصر الديانة المسيحية. وكذا الاقتراب من مصادر الخطاب اللاهوتي والتعليمي الذي يبرر علاقات النوع الاجتماعي في كل من مؤسسة الكنيسة وفي العائلة والمجتمع. أيضاً أثر المستجدات التي لحقت بالخطاب اللاهوتي بتأثير العوامل الحديثة: الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على هذه الأدوار والعلاقات بين الجنسين.

في عام 1990 نشر مجلس الكنائس العالمي¹ كتاباً تحت عنوان " المرأة والدين والجنس ... دراسات حول تأثير التعليم الديني على النساء". وضم الكتاب² دراسات مختلفة حول الأديان الكبرى

¹ يضم هذا المجلس كافة الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية في العالم كله تأسس في جنيف عام 1948

² Jeane Becher (Ed.), Women & Religion & Sexuality: Studies on the Impact of Religious Teachings on Women, WCC Publications, Geneva, 1990

في العالم " اليهودية ، والمسيحية بمختلف طوائفها الكاثوليكية والأرثوذكسية والانجليكانية والإصلاحية ، والإسلام ، والبوذية ، والهندوسية) ومفاهيمها وتعاليمها الخاصة حول الموضوعات التالية:

- طبيعة وضع المرأة ودورها وعلاقتها بالرجل ،
- المراحل العمرية والجنسية الخاصة بالمرأة،
- دور المرأة في المؤسسة الدينية والأسرة والمجتمع،
- الطقوس والممارسات الدينية الخاصة بالنساء في ضوء التوقعات والحدود المتعلقة بالسلوك الجنسي لهن.

وتأتي أهمية هذا الكتاب كونه من الدراسات المبكرة التي اهتمت بدراسة موضوع المرأة والجنس في منظور الديانات الكبرى في العالم ليس بهدف إثبات تفوق احد الأديان على الأخرى بل لمحاولة فهم المنطلقات اللاهوتية والفقهية لكل منهم وتأثيرها على حياة المرأة وعلاقتها بالرجل في كافة مناحي الحياة . ويشار هنا أن من قام بتلك الدراسات مجموعة من الباحثات المتخصصات في مجال العلوم الدينية والانثروبولوجية ، تنتمي كل واحدة منهن إلى ديانة من الديانات المذكورة سابقاً، وقد قمن بتوحيد منهجية البحث والأسئلة الأساسية المراد بحثها بالترتيب الذي ذكرناه سابقاً.

المدهش أنه بالرغم من الاختلافات والتباينات بين هذه الأديان على مستوى العقائد والأفكار الأساسية، إلا أن الدراسات التي تضمنها الكتاب قد أثبتت أن ثمة قواسم مشتركة كثيرة تجمع بين الأديان موضع الدراسة فيما يخص موضوع المرأة وعلاقتها بالرجل ، ودورها في المؤسسة الدينية والأسرة والمجتمع ، من أهم هذه القواسم نذكر ما يلي :

- المرأة وكل ما يخص تفاصيل حياتها الاجتماعية والجنسية وعلاقتها بالرجل هو مبحث أساسي لكل الأديان سواء على مستوى الكتب المقدسة، أو على مستوى النصوص التفسيرية أو على مستوى الموضوعات الخاصة بالطقوس.